

نشأة المدينة

النجف كغيرها من المدن، ولكل مدينة هناك عدد من العوامل التي ساعدت على نشأة النواة الأولى لها كما تساعد على ديمومتها واستمرارها. من أبرز العوامل التي ساعدت على نشوء النواة الأولى لمدينة النجف وتوسعها خلال العصور الماضية هي:

العامل الديني:

وجود الضريح الشريف للأمام علي عليه السلام جعل الناس تتوافد للسكن بالقرب منه والتبرك به كما أن وجود الضريح جلب الكثير من الزوار من مختلف البلدان والمناطق التوجه إلى مدينة النجف، لمجاورة الإمام علي (عليه السلام).

العامل النفسي:

أن من طبيعة الإنسان البحث على الأمان والسكون وبوجود ذلك الضريح يعطي الشعور السكينة والرضا والذي يولد الاستقرار النفسي، وهو العامل الذي كان يؤدي إلى تزايد عدد سكان المدينة وبصورة كبيرة خصوصا في فترات الأزمات الكثيرة التي شهدتها تاريخ العراق الحافل وخصوصا في فترات الاحتلالين العثماني والصفوي للعراق. فتلك الفترات شهدت في ما شهدته الكثير من الحروب المبنية على أسس طائفية بغيضة لم تفرق بين المدنيين المسالمين من سكنة البلد الأصليين وبين المحتلين الغاصبين لتراب العراق.

العامل العسكري:

إن المعسكرات والتي أوجدتها الجيوش الإسلامية كانت بمثابة القواعد العسكرية وظيفتها الأساسية إيواء المقاتلين وعوائلهم وبنفس الوقت هي مراكز إدارية للمناطق التي تسيطر عليها كما أنها تكون واسطة لإرسال الأوامر العسكرية والنجادات من قاعدتهم الأساسية في شبه الجزيرة العربية، إن تلك الأهداف أثرت بشكل واضح في كل من مواقع المدن وبنيتها الداخلية التي روعي فيها أن تكون منسجمة مع روح الإسلام وأساليب الحياة العربية الإسلامية البسيطة ويظهر ذلك جليا في نشأة مدينة الكوفة في الجانب الغربي لنهر الفرات على بعد بضعة أميال من الجهة الشمالية الشرقية لمدينة الحيرة والتي كان السبب الرئيس لتأسيسها هي أن تكون قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق أو دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن.

ففي سنة (٦٢٨م) نزل سعد بن أبي وقاص بالقرب من النجف في معركته (القادسية) في منطقة تقع بين الكوفة والعذيب والتي انتصر فيها المسلمون وفتحوا السواد.

وبعد تلك المعركة أصبحت منطقة النجف ضمن الأراضي التي فتحها المسلمون وخضعت للحكم الإسلامي، ومن أهم القبائل التي سكنت نزلت بأطراف الحيرة والنجف هي قبيلة تغلب وبكر.

وفي سنة (٣٥هـ - ٦٥٥م) قدم الأمام علي(ع) إلى الكوفة بعد حرب الجمل وبعد أن بويع خليفة للمسلمين سنة (٣٦هـ) ولعوامل سياسية وعسكرية تتصل بموقعها المهم وسط العالم

الإسلامي أصبحت الكوفة عاصمة للخلافة الإسلامية ولمدة أربع سنوات وعند استشهاد الإمام على(ع) سنة (٤٠ هـ - ٦٠ م) في محرابه في مسجد الكوفة في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان وقد دفن سرأ حيث قبره الآن وفي ذلك الوقت كان على حواف إحدى القرى الصغيرة المتناثرة يزوره أولاده سرأ وبقي الحال كذلك وبدون أي بناء حتى سنة (١٧٠ هـ - ٧٨٧ م) قام هارون الرشيد وكان خليفة المسلمين في حينها ببنائه لأول مرة وعلى أثر ذلك وفي نهاية القرن الثاني بدأ بعض سكان المنطقة يسكنون عنده، ويدفنون أمواتهم حوله، ولم ينته القرن الثالث حتى أصبحت النجف مدينة صغيرة.

وقد ذكروا: أن محمد بن زيد العلوي - صاحب طبرستان المتوفى سنة ٢٧٨ هـ - بنا زمن المعتضد العباسي لى القبر الشريف طاقاً للفقهاء والقراء.